IUGJHR Vol 29, No 2, 2021, pp 136 -156

تاريخ الإرسال (27-04-2020)، تاريخ قبول النشر (14-07-2020)

د. نهاد عبد الفتاح فريح بدرية

اسم الباحث:

قسم التعليم الأساسي - كلية التربية

اسم الجامعة والبلد:

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address:

n.badria@up.edu.ps

فردينان دي سوسير وتأسيس المفاهيم الأمات للسانيات والإنسانيات رؤية نقدية

https://doi.org/10.33976/IUGJHR.29.2/2021/7

الملخص:

يتناول هذا البحث مظاهر الإبداع الفكري الذي توصل إليه العالم اللغوي السويسري (فردينان دي سوسير) في دراسة علم اللغة وعلاقته بالعلوم الأخرى، فهو لم ينسب علم اللغة إلى العلوم الطبيعية أو التاريخية، وإنما نسبه إلى علم العلامات أو الإشارات، الذي يستطيع أن يحلل اللغة على نحو دقيق بوضوح وجلاء. وقد قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين، حيث ذكرت في المقدمة أهمية البحث وأهدافه وسبب اختيار الموضوع ومنهج الدراسة، ثم تناولت في المبحث الأول علم اللغة ومجالاته ومناهجه، ثم عرفت اللسانيات وأشرت إلى وجود شذرات لسانية في تراثنا العربي، ثم استخلصت أهم خصائصه، ثم فصلت القول في المبحث الثاني عن ثنائيات علم اللغة عند فردينان دي سوسير، وأثر ذلك في ظهور علم اللغة الاجتماعي والأطلس اللغوى، وختمت البحث بذكر النتائج ثم التوصيات، وأتبعته بثبت المصادر والمراجع.

كلمات مفتاحية: فردينان دي سوسير – اللسانيات – الدال والمدلول – اللغة والكلام واللسان.

Ferdinand de Suiseir and Initiating Understanding References for Linguistics and Humanities Abstract:

This research deals with the aspects of intellectual creativity that the Swiss linguist scientist (Ferdinand de Saussure) has reached in the study of linguistics and its relationship to other sciences, He did not attribute linguistics to the natural or historical sciences, but to attribution to the science of signs or signs, which can analyze the language precisely and clearly.

The research was divided into an introduction, and two studies, where I mentioned in the introduction the importance of the research and its objectives and the reason for choosing the topic and the methodology of the study, then I talked in the first topic about linguistics, its fields and methods, Then definition linguistics and pointed to the presence of tongue fragments in our Arab heritage, then extracted its most important characteristics, and then I detailed the say in the second topic about the philosophy of dualistic linguistics at Ferdinand de Saussure, This affected the emergence of social linguistics and linguistic atlas, and concluded the research by mentioning the results and recommendations, and followed it firmly by sources and references.

Keywords: Ferdinand de Saussure - Linguistics - Functional and Meaning - Language, Speech, and Tongue.

المقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل الرحمات، وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ صاحب اللغة الحكيمة، والمفاهيم القويمة، والأسس السليمة، وبعد:

إن علم اللسانيات يرتبط بكل العلوم الإنسانية والاجتماعية والفلسفية والتاريخية والنفسية كونه يتعلق بظاهرة اجتماعية، ويهتم بدراسة اللغة الإنسانية في ذاتها ومن أجل ذاتها دراسة وصفية علمية موضوعية بعيدًا عن الأحكام المعيارية، والدراسات التاريخية.

وهذا البحث يظهر الإبداع الفكري الذي توصل إليه العالم اللغوي السويسري (فردينان دي سوسير) في دراسة علم اللغة وعلاقته بالعلوم الأخرى، فهو لم ينسب علم اللغة إلى العلوم الطبيعية أو التاريخية، وإنما انتسب عنده إلى علم العلامات أو الإشارات، الذي يستطيع أن يحلل اللغة على نحو دقيق بوضوح وجلاء.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين، ثم تناولت في المبحث الأول علم اللغة ومجالاته ومناهجه، ثم عرفت اللسانيات وأشرت إلى وجود شذرات لسانية في تراثنا العربي، ثم استخلصت خصائصه، ثم فصلت القول في المبحث الثاني عن ثنائيات علم اللغة عند فردينان دي سوسير، وختمت البحث بذكر النتائج ثم التوصيات، وأتبعته بثبت المصادر والمراجع.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه:

- 1. يعد موضوعًا حداثيًا في علم اللسانيات ورائده فردينان دي سوسير.
 - 2. يعالج الفروق الدقيقة بين ثنائيات دي سوسير.
 - 3. يظهر خصائص علم اللسانيات.
- 4. يفتح آفاق البحث عن أسرار اللغة ومدلولاتها؛ لأنه حجر الأساس لأي دراسة لغوية.

أهداف البحث:

- كشف النقاب عن الأبعاد الفكرية والإنسانية والنفسية والاجتماعية لنظرية سوسير.
 - 2. توضيح فلسفة الثنائيات اللغوية عند دي سوسير.
 - 3. رفد المكتبة العربية بالدراسات الحداثية في علم اللسانيات.

سبب اختيار الموضوع:

- 1. دراسة بعض قضايا علم اللغة على نحو موضوعي بعيدًا عن الدراسات اللغوية التقليدية.
 - 2. الاستفادة من جهود العلماء والمفكرين والإسهام في بناء النهضة الفكرية.
 - 3. التعرف على بعض أسرار اللسان كونه ظاهرة إنسانية عامة في الوجود البشري.

منهج الباحث:

اتبع الباحث المنهج الاستقرائي الوصفي الذي يتناسب مع طبيعة موضوع البحث.

المبحث الأول علم اللغة – مجالاته -مناهجه اللسانيات -تعريفها-إشارات لسانية في تراثنا العربي -خصائصها

علم اللغة:

غُرفت اللغة منذ أن تكوَّن المجتمع الإنساني، ومارس الإنسان اللغة قبل أن يدونها، ثم كتبها دون أن يفكر في طبيعتها، ودون أن يتعرف على وظيفتها بطريقة علمية، فالإنسان يتنفس منذ خُلق، ولكن معرفته بعملية التنفس أمر حديث، والإنسان استخدم الماء ورآه وشربه، لكن معرفته بمكونات جزيئات الماء قضية لا يعرفها كل من يشرب الماء أو يستخدمه، وكذلك أمر اللغة(1).

محالاته:

يهتم علم اللغة الحديث بدراسة بنية اللغة من الجوانب التالية: الأصوات، وبناء الكلمة، وبناء الجملة، والدلالة.

وهذا التقسيم ينطلق من الوحدات الصغيرة في اللغة إلى الوحدات الأكبر، فاللغة الواحدة تتكون من عدد محدود من الأصوات، هذه الأصوات يمكن أن تتألف منها ملايين الكلمات، وهذه الكلمات تنتظم وفق ضوابط صرفية، مثل: الأبنية كاسم الفاعل (قائم)، والسوابق كالميم في اسم الفاعل (مقيم)، واللواحق كتاء التأنيث (قامت)، وهذه الكلمات تكون الجمل والتراكيب، والجمل تحمل دلالات متنوعة وفقًا لقانون اللغة من النقديم والتأخير وترتيب الكلمات في الجمل، واللغة العربية تتكون من 34 صوتًا(2).

مناهجه:

عَرَف علم اللغة الحديث منذ نشأته في القرن التاسع عشر إلى يومنا عدة مناهج، وهي:

علم اللغة المقارن، وعلم اللغة الوصفي، وعلم اللغة التاريخي، وعلم اللغة التقابلي، ونحن نركز الحديث في هذا البحث عن المنهج الوصفي الذي نادى به فردينان دي سوسير، هذا المنهج الذي يهتم بدراسة البنية اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية دراسة وصفية علمية في زمن واحد، دون خلط المراحل الزمنية أو المستويات المختلفة.

علم اللسانيات:

هو العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية وصفية، حيث تعتمد على الوصف ومعاينة الوقائع، وتحليل بنيتها، بعيدًا عن الأحكام المعيارية، وهذا العلم جزء من ذلك العلم الأشمل وهو السيمولوجيا علم العلامات أو الإشارات، وهو وثيق الصلة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية والنفسية والفلسفية والحاسوب والرياضيات والسياسة والتاريخ والجغرافيا، وعلم الأجناس البشرية، وعلم الوراثة، وعلم التشريح، وعلم أمراض الكلام، وعلم وظائف الأعضاء، وعلم الحياة العام⁽³⁾؛ لأن اللغة ظاهرة اجتماعية، وهي نتاج علاقات إنسانية، ونشاطات اجتماعية، فالمعرفة العلمية للكلام البشري هي المفتاح الذهبي لكل المعارف بلا استثناء (4).

ومن ذلك عبارات التحية والتقدير والشكر والعرفان، شكرًا وعفوًا وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير، هذه لغة لا تهدف إلى نقل أفكار أو أحاسيس، وإنما هي لتوثيق صلات الناس الاجتماعية، ولتقليل حدة التنازع والتصارع، فهي مظهر من مظاهر التهذب والتجمل، ويطلق عليها لغة التأدب، وهي تشير إلى الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها المتكلم، وتُظهر خلق المتكلم وشخصيته، وقد تحمل أحيانًا أسباب المراءاة والمداهنة والنفاق والتملق⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ انظر: علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، د. محمود فهمي حجازي، ص7.

⁽²⁾ انظر: مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص17.

⁽³⁾ انظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربية، د. محمود السعران، ص66، 69.

⁽⁴⁾ انظر: مباحث تأسيسية في اللسانيات، عبد السلام المسدي، ص10.

⁽⁵⁾ انظر: اللغة والمجتمع، د. محمود السعران، ص21.

كما أن اللغة مرآة تنعكس فيها مظاهر الحياة الاجتماعية العامة للناس، فعقائد الأمة وتقاليدها، وما تخضع له من مبادئ في السياسة والتشريع والقضاء والأخلاق والتربية وحياة الأسرة، وخوضها للحرب أو جنوحها للسلام، كل ذلك يصبغ اللغة بصبغة خاصة في جميع مظاهرها، في الأصوات والمفردات والدلالة والتركيب⁽⁶⁾.

وقد تعددت المصطلحات التي تدلل على هذا العلم، فقد ترجمت بأسماء متعددة، منها: (اللسانيات – علم اللغة العام – علم اللسان الحديث – الألسنية – اللغويات) وتنوع المصطلح يعود لتنوع الثقافات العربية، واختلاف البيئات العلمية، والهدف هو معرفة أسرار اللسان من حيث كونه ظاهرة إنسانية عامة للجنس البشري، واكتشاف القوانين التي تحكم بنيته الداخلية، والبحث عن سماته الصوتية والتركيبية والدلالية للوصول إلى تحديد الخصائص العملية التلفظية، وحصر العوائق العضوية والنفسية والاجتماعية التي تتعرض لها⁽⁷⁾.

إشارات لسانية في تراثنا العربي:

لقد وجدنا للخليل الفراهيدي (ت175ه) ولسيبويه (ت180ه) إسهاماتٍ واسعةً في تراثنا العربي، وخاصة في علم الأصوات، حيث قدما وصفًا صوتيًا دقيقًا للحروف العربية من حيث عددها تسعة وعشرون حرفًا، ومخارجها، ومهموسها ومجهورها، وأحوالهما (8).

كما وقفنا على تعريف الفيلسوف المسلم الفارابي (ت339هـ) لعلم اللسان، حيث يقول: "علم اللسان ضربان: أحدهما حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما، وعلى ما يدل عليه شيء منها، والثاني: قوانين تلك الألفاظ الدالة عند أمة ما، وعلى ما يدل عليه شيء منها، والثاني: قوانين تلك الألفاظ الدالة عند أمة من التعريف أن الفارابي على وعلى كامل بطبيعة اللسان البشري، وقد قسم علم اللسان عند كل أمة إلى سبعة أقسام عظمى(10):

- علم الألفاظ المفردة: وهو ما تدل عليه كل لفظة من الألفاظ المفردة الدالة على الأجناس وأنواعها وحفظها وروايتها،
 الخاص بذلك اللسان، والدخيل فيه، والغربب عنه، والمشهور عندهم.
- علم الألفاظ المركبة: وهو علم الأقاويل التي تصادف مركبة عند تلك الأمة، وهي التي صنعها خطباؤهم وشعراؤهم،
 ونطق بها بلغاؤهم وفصحاؤهم، وروايتها وحفظها.
- علم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة: ويفحص أولًا في الحروف المعجمة عن عددها، ومخارجها، وأصواتها، وعن الحروف الثابتة في بنية اللفظ عند لواحق الألفاظ من تثنية وجمع وتذكير وتأنيث.
- قوانين الألفاظ عندما تكون مركبة: وهي نوعان: الأول يعطي قوانين أطراف الأسماء والكلم عندما تركب وترتب، والثاني: يعطي قوانين في أحوال التركيب والترتيب نفسه كيف هي في ذلك اللسان.
 - قوانين تصحيح الكتابة: وهو الذي يميز ما يكتب، وما لا يكتب في السطور من حروفهم.
 - قوانين تصحيح القراءة: وفيه يتعرف القارئ على مواضع النقط والعلامات الكتابية المرقمة، والوقف والابتداء.
 - قوانين الأشعار: وفيه يتعرف على الأوزان المستعملة في أشعارهم.

كما تحدث أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ) رائد الدراسات الصوتية في زمنه عن الأصوات العربية بالتفصيل، وفرَّق بين الحروف والأصوات، وذكر مخارج الحروف وصفاتها وأقسامها وأجناسها ومدارجها في كتابه سر صناعة الإعراب.

⁽⁶⁾ انظر: اللغة والمجتمع، د. علي وافي، ص14.

⁽⁷⁾ جهود فردينان دي سوسير في علم الدلالة، عبلة شريفي، ص12.

⁽⁸⁾ انظر: العين، للفراهيدي، 57/1 والكتاب، لسيبويه 572/4.

⁽⁹⁾ إحصاء العلوم، للفارابي، ص9.

⁽¹⁰⁾ انظر: إحصاء العلوم، للفارابي، ص10-12.

وقد أبدع أمير الأطباء ابن سينا (ت428هـ) عندما أشار إلى أن سبب حدوث الصوت هو تموج الهواء دفعة وبقوة من أي مصدر كان، والحرف هيئة للصوت، والمتموج من جهة هيئته التي يستفيدها من المخارج والمحابس في طريقه فمنه تظهر الحروف (11).

وعرَّف ابن سيده (ت458ه) علم اللسان في مقدمة معجمه، فقال: "وليس هذا الذي نذكره ههنا مقصورًا على اللسان العربي فحسب؛ بل هو حد شامل له ولعلم كل لسان، فأردت أن أفيد المولع بطلب هذه الحقائق هذا الفصل اللطيف والمعنى الشريف، فعلم اللسان في الجملة ضربان: أحدهما حفظ الألفاظ الدالة في كل لسان، وما يدل عليه الشيء، وذلك كقولنا: طويل وقصير وعامل وعالم وجاهل، والثاني في علم قوانين تلك الألفاظ"(12).

ونقل أبو حيان التوحيدي (ت400ه) في الإمتاع والمؤانسة عن أبي سعيد السيرافي أنه قال: "وهذا باب أنت وأصحابك ورهطك عنه في غفلة؛ على أن ها هنا سرًا ما علق بك، ولا أسفر لعقلك؛ وهو أن تعلم أن لغة من اللغات لا تُطابِقُ لغةً أخرى من جميع جهاتها بحدود صفاتها، في أسمائها وأفعالها وحروفها وتأليفها وتقديمها وتأخيرها، واستعارتها وتحقيقها، وتشديدها وتخفيفها، وسعتها وضيقها ونظمها ونثرها وسجعها، ووزنها وميلها، وغير ذلك مما يطول ذكره؛ وما أظن أحدًا يدفع هذا الحكم أو يشك في صوابه ممن يرجع إلى مسكةٍ من عقل أو نصيبٍ من إنصاف، فمن أين يجب أن تثق بشيء ترجم لك على هذا الوصف ؟ بل أنت إلى تعرف اللغة العربية أحوجُ منك إلى تعرف المعاني اليونانية؛ على أن المعاني لا تكون يونانية ولا هندية، كما أن اللغات تكون فارسية وعربية وتركية "(13).

وقد تحدث أيضًا ابن خلدون (ت808هـ) عن علم اللسان، وأفرد فصلًا في مقدمته بعنوان: في علوم اللسان العربي، وذكر أركانه الأربعة: علم النحو، وعلم اللغة، وعلم البيان، وعلم الأدب(14).

وتعرض الإمام السيوطي (ت911ه) لعلم اللسان من خلال حديثه عن حد الوضع، وهو تخصيص الشيء بالشيء، فإذا أُطلق على الأول فُهم منه الثاني، ثم قال: والأمور الوضعية تحتاج إلى سماع من أهل ذلك اللسان، والفرق بين علم النحو وبين علم اللغة أن علم النحو موضوعه أمورٌ كلية، وموضوع علم اللغة أشياء جزئية، وقد اشتركا معًا في الوضع (15).

وقد ورد لفظ اللسان في القرآن الكريم للدلالة على النظام التواصلي المتداول بين أفراد المجتمع البشري، فقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينِ﴾(16)، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُوْلٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُنتِينَ لَهُمْ﴾(17)، وقال أيضًا: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِيْنٍ﴾(18)، وقال: ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُوْنَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيً وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٍّ مُبِيْنٍ﴾(19)، وهذا يوضح أن اختلاف الألسنة إشارة إلى اختلاف اللغات والنغمات، فكل إنسان له نغمة مخصوصة يميزها البصر (20).

⁽¹¹⁾ انظر: رسالة أسباب حدوث الحروف، لابن سينا، ص56.

⁽¹²⁾ المخصص، لابن سيده، ص40.

⁽¹³⁾ الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي، ص105.

⁽¹⁴⁾ انظر: مقدمة ابن خلدون، ص700.

⁽¹⁵⁾ انظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، ص52.

⁽¹⁶⁾ سورة الروم: 22.

⁽¹⁷⁾ سورة إبراهيم: 4.

⁽¹⁸⁾ سورة الشعراء: 195.

⁽¹⁹⁾ سورة النحل: 103.

⁽²⁰⁾ انظر: المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، ص450، ومباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص21.

خلاصة القول هو أن العرب درسوا اللغة المنطوقة قبل المكتوبة؛ لأنهم نقلوا اللغة مشافهة من لسان العرب الأقحاح، أي بالسماع من العرب الخلص، بينما ذهب علماء الغرب إلى دراسة اللغة المكتوبة أولًا لينتهي بهم الأمر إلى اللغة المنطوقة أو المسموعة.

كما أن الفارابي (339ه) سبق غيره في شرحه لمفهوم علم اللسان، حيث أكد الدكتور حلمي خليل أن مصطلح علم اللسان يشتمل عند الفارابي على علوم خاصة بلغات معينة، أو علوم أخرى خاصة بدراسة اللغة في ذاتها من حيث هي ظاهرة إنسانية عامة، كما أدخل أيضًا جوانب تعليمية وتطبيقية تنتمي إلى فرع مستقل الآن من فروع علم اللغة الحديث هو علم اللغة التطبيقي (21).

لذلك يرى الباحث أن حديث الفارابي عن علم اللسان مهمًا وأصيلًا في النظرية اللغوية المعاصرة؛ لأن الدراسة اللغوية أو علم اللسان عنده ليس معياريًا، وإنما هو في أصله علم وصفى.

خصائص اللسانيات:

علم اللسانيات له خصائص تميزه عن غيره من العلوم، منها:

- 1. الاستقلالية: وهذا يؤكد النظرية العلمية لها، بخلاف علم النحو القديم الذي خالطه كثير من المنطق والفلسفة والعلل الجدلية، وخلط القضايا الصوتية بالصرفية والنحوية(22).
 - 2. الوصفية: الدراسة الوصفية والمعاينة الآنية للغة ما بمرحلة زمنية واحدة من مراحل تطورها.
- 3. العناية باللهجات كافة، للوصول إلى أقدم صورة للغة، فلا فضل للفصحى على اللهجات ولا العكس، كمعرفة أصل الكثكشة والكسكسة والتلتلة في اللغة العربية.
 - 4. الاهتمام باللغة المنطوقة، وتقديمها على المكتوبة، أما العلم التقليدي فالأمر فيه بالضد.
- 5. لا تقيم اللسانيات وزنًا للفروق بين اللغات البدائية والمتحضرة، وكل اللغات سواء في الإبانة والتواصل في علم اللسانيات، فلا يوجد لغة بدائية، ولا لغة حضارية؛ بل إن الكلام البشري أيًا كان، وحيثما كان، هو مدار علم اللسان؛ لأنه منظومة اختبارية في حد ذاتها، تقتضى المواصفة الموضوعية(23).
- 6. تدرس اللسانيات اللغة ككل باعتبارها غاية وليست وسيلة، وعلى صعيد واحد، وتسلسل متدرج من الأصوات إلى الدلالة مرورًا بالجوانب الصرفية والنحوية.
 - 7. الألسنة البشرية ما دامت متداولة فإنها تتطور، أي يطرأ عليها تغير في أصواتها وألفاظها وتراكيبها⁽²⁴⁾.
 - 8. اللسانيات تقوم على ما هو كائن (وصفي)، والنحو يقوم على ما يجب أن يكون (معياري).

هذه الخصائص انطبقت على ما فعله العرب قديمًا، عندما جمعوا اللغة في بادئ أمرهم، فحددوا البيئة التي يمكن جمع المادة اللغوية منها، وهي البادية دون الحواضر، فدرسوا العربية لفهم القرآن الكريم، كما وصفوا اللغة الموجودة آنذاك، كقولهم: هكذا خلقت؛ إلا أنهم اتجهوا نحو المعيارية، وانحرفوا عن المنهج الوصفي إلى المنهج المعياري الذي يعتمد على تسجيل ما يجب أن يكون، حيث إنهم لم يعتمدوا البيئة العربية كلها مجالًا للبحث اللغوي، وإنما اقتصروا على لغة قريش فقط، وأخضعوا مقاييسهم لما ممعوه من أصواتها وألفاظها وتراكيبها.

⁽²¹⁾ انظر: مقدمة لدراسة اللغة، ص 38.

⁽²²⁾ انظر: في فقه اللغة العربية، د. إبراهيم الدسوقي، ص25.

⁽²³⁾ انظر: اللسانيات وأمسها المعرفية، د. عبد السلام المسدي، ص16.

⁽²⁴⁾ انظر: السابق، ص38.

ويرى الباحث أن تلك الخصائص في أسسها ومنطلقاتها وبداياتها متشابهة عند علماء العربية الأوائل كالخليل وسيبويه اللذينِ نقلا اللغة من خلال الوصف والملاحظة الحية المباشرة، وعند فردينان دي سوسير؛ إلا أن علماء العربية مع مرور الزمن انحرفوا عن المنهج الوصفي إلى المنهج المعياري من خلال تحديد عصر الاحتجاج للغة، وتقعيد قواعدهم على الكثرة الكاثرة، واعتمادهم على قبائل معينة، وإهمال لهجات القبائل الأخرى، ولذلك وصفوا بعض القراءات القرآنية بالشاذة.

كما أن فردينان دي سوسير الذي اعتمد على وصف اللغة، وجمع الملحوظات حول البنية اللغوية، وتصنيف عناصرها لم يتجاوز هذا الحد، ولم يتطرق إلى عملية التفسير التي رأى تلميذه نعوم تشومسكي أنها تمثل أهم أهداف النظرية اللغوية.

ويرى الباحث أن علماء العربية الأوائل ميزوا بين مستويين من مستويات الدراسة النحوية، المستوى الأول: وهو تلك القواعد المجردة، ويتمثل هذا المستوى في رصد الانحراف في اللسان العربي، ومعرفة اللحن في الأداء، أما المستوى الثاني فيتمثل في العلاقات التركيبية المختلفة بين الكلمات داخل الجملة، والتعرف على العلاقة التي تربط المبنى بالمعنى، وبالتالي فإن التحليل البنيوي كان حاضرًا في أذهان علمائنا الأوائل كابن جنى والجرجاني.

المبحث الثاني أهم معالم نظربة فردينان دى سوسير

المفاهيم الأمات للسانيات والإنسانيات:

يقصد بالمفاهيم الأمات للسانيات والإنسانيات تلك المصطلحات الرئيسة التي استخدمها سوسير في علم اللسانيات، وكان من أبرز معالمها تقسيم اللغة إلى ثنائيات، وارتباطها بالعلوم الإنسانية والاجتماعية على حد سواء، ومنها:

فلسفة اللغة والكلام واللسان

إن اللغة قديمة قدم المجتمع الإنساني، ولكن البحث في اللغة لم ينشأ إلا في إطار التقدم العلمي، ولذلك فهو أمر حديث نسبيًا في تاريخ الإنسان، وقد استقر الأمر أخيرًا على أن اللغة الإنسانية نظامٌ مركب معقد من الرموز (25).

ولم يغفل علماء المسلمين حد اللغة، حيث قال ابن جني: "أما حدُها، فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (26)، فبيَّن لنا طبيعة اللغة ووظيفتها، حيث إنها مجموعة من الأصوات والإشارات والرموز التي يعبر بها كل قوم عن احتياجاتهم، وتختلف هذه اللغة من قوم إلى آخر.

لقد فرَّق (فردينان دي سوسير) بين مصطلحي اللغة والكلام، حيث أرجع اللغة إلى الاتفاق الاجتماعي المتمثل في مجموعة من القواعد، في حين أن الكلام عنده فردي يقوم به شخص ما في حديثه، وأكد أن علم اللسانيات هو اللغة في ذاتها، ومن أجل ذاتها، مع الإشارة إلى القيم الثقافية والتاريخية؛ لكنه يهتم باللغة المتكلمة أكثر من اللغة المكتوبة، واللغة مجموعة من العناصر المترابطة التي تشكل البنية اللغوبة، وتسمى هذه العناصر بالعلامات.

فاللغة هي نسق عضوي منظم من العلامات

والكلام هو تجسيد لهذا النسق، وأي أصوات أو ضوضاء لا تعد لغة بحد ذاتها إلا إذا استخدمت للتعبير عن الأفكار أو لإيصالها. ويرى د. عبد الصبور شاهين أن اللغة هي الكلام سواء كان منطوقًا أو مسموعًا، أي أنها تتعامل مع عضوي اللسان والأذن (27)؛ لأن حقيقة اللغة أصوات، والصوت وحدة مركبة من نطق وسمع (28)، وعليه فإن اللغة نظام من العلامات الاصطلاحية ذات الدلالة الاصطلاحية، والعلامات هي الأصوات، واللغة هي الكلام (29).

⁽²⁵⁾ انظر: مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص10.

^{(&}lt;sup>26)</sup> الخصائص، ابن جني، ص87.

⁽²⁷⁾ انظر: في علم اللغة العام، عبد الصبور شاهين، ص22.

⁽²⁸⁾ انظر: علم اللغة العام، فردينان دي سوير، ص26.

إن اللغة كائنٌ حي، يخضع للتطور والتغير من جيل إلى جيل، فهي دائمة التطور؛ لأن اللغة ليست في الحقيقة إلا عادات صوتية، تؤديها عضلات خاصة، ويكتسبها الخَلَف عن السلف، وهذه الأصوات تختلف في نطقها من شخص لآخر للغة الواحدة، وفي البيئة الواحدة (30).

أما (دي سوسير) فيرى أن اللغة هي الكيان الذي يضم النشاط اللغوي الإنساني في صورة ثقافة منطوقة أو مكتوبة، معاصرة أو متوارثة (31).

بينما يرى أن اللسان هو اللغة في صورتها المنظمة ذات القواعد والقوانين، وذات وجود اجتماعي، ووظيفته المركزية والأساسية التبليغ والإخبار (32)، والكلام هو اللغة في صورة ممارسة فردية منطوقة بطريقة غير منضبطة، ولا تخضع لقانون، ويعبر عن الفكر الشخصى للمتكلم، أي أنه الجانب التنفيذي من اللغة للتعبير عن أفكاره، واللغة ثابتة لا يمكن للفرد أن يغيرها (33).

فاللغة دالة على الظاهرة الإنسانية في عمومها، واللسان دال على نظام متعارف عليه داخل جماعة إنسانية محددة، واللسان هو اللغة ناقص الكلام، وهو مستودع للصور الصوتية، والكتابة هي الشكل الملموس لهذه الصور، أي أنها انعكاس للأصوات المنطوقة على شكل رموز مكتوبة (34).

ومن جهة أخرى، فإن اللسان غير متجانس، وهو يعبر عن مجموعة من الصور اللفظية المختزنة في الذهن الجماعي، وهي ذات قيمة موحدة عند جميع الأفراد (35).

والقول بأن الكلام أمر فردي يكون من نتاج الأفراد، واللغة من نتاج المجتمع، فإنه كلام فيه نظر؛ لأنه يوجد بين المصطلحين خصوص وعموم، فمجموع الأفراد يكون المجتمع، واللغة والكلام جانبان لشيء واحد، فكلام الفرد ليس منفصلًا عن لغة الجماعة، إنه صورة عنها، وكلاهما فردي وجماعي معًا(36)، كما أن هدسون وصف رأي فردينان دي سوسير بالخطأ(37).

وثمة فرق بين الكلام واللسان، وهو وجود الفروق بين العامية والفصحى في العربية مثلاً، ولذلك لا بد من وجود منهج متكامل يجمع بين دراسة اللسان والكلام لنصل إلى الحقيقة اللغوية⁽³⁸⁾.

نخلص إلى أن اللغة هي شكل وليست مادة، وهي نتاج اجتماعي لملكة اللسان ومجموعة من التقاليد المتجانسة الضرورية التي تبناها مجتمع ما ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة (39)، وهي نظام من الإشارات التي تعبر عن الأفكار، وجوهره الوحيد الربط بين المعاني والصور الصوتية (40)، وبالتالي فهي قضية اجتماعية جوهرية، بينما الكلام هو نتاج فردي، أو بتعبير آخر هو ثانوي وعرضي إلى درجة ما (41)، بدليل أنه إذا فقد الإنسان استخدام الكلام، فإنه يبقى محتفظًا باللغة، ويستطيع

⁽²⁹⁾ انظر: في علم اللغة العام، عبد الصبور شاهين، ص27.

⁽³⁰⁾ انظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص160.

⁽³¹⁾ انظر: في علم اللغة العام، عبد الصبور شاهين، ص29.

⁽³²⁾ انظر: مبادئ في اللسانيات، خولة الإبراهيمي، ص27.

⁽³³⁾ انظر: اللسانيات العامة وقضايا العربية، مصطفى حركات، ص9.

⁽³⁴⁾ انظر: في علم اللغة العام، عبد الصبور شاهين، ص37-45.

⁽³⁵⁾ انظر: السابق، ص47.

⁽³⁶⁾ انظر: علم الأصوات، كمال بشر، ص80.

⁽³⁷⁾ انظر: علم اللغة الاجتماعي، هدسون، ص187.

⁽³⁸⁾ انظر: في علم اللغة العام، عبد الصبور شاهين، ص49-51.

⁽³⁹⁾ انظر: علم اللغة العام، فردينان دي سوسير، ص27 و 140.

^{(&}lt;sup>40)</sup> انظر: السابق، ص33–34.

^{(&}lt;sup>41)</sup> انظر: السابق، ص32.

فهم الإشارات الصوتية التي يسمعها، واللغة ليست حية؛ ولكنها تمتلك مقومات الحياة، أو الحياة الكامنة⁽⁴²⁾، فاللغة شكل وليست جوهرًا، وهذا تلخيص للنظرية البنيوية للغة⁽⁴³⁾.

ويمكن تشبيه اللغة بورقة وجهها الفكرة، وظهرها الصوت، ولا يستطيع المرء أن يقطع الوجه دون أن يقطع الظهر في الوقت نفسه، وكذلك في اللغة لا نستطيع فصل الصوت عن الفكر، كما لا نستطيع فصل الفكر عن الصوت (44).

ولذلك نستطيع أن نقول بأن (فردينان دي سوسير) عندما فصل بين اللغة والكلام، قرر أن يفصل بين الشخص الجوهري عن العرضي، والاجتماعي عن الفردي الصرف، والمادي المتغير عن السيكولوجي الثابت.

وقد عبر تمام حسان عن الفرق بين اللغة والكلام بقوله: "الكلام عمل واللغة حدود هذا العمل، والكلام سلوك واللغة معايير هذا السلوك، والكلام نشاط واللغة قواعد هذا النشاط، والكلام حركة واللغة مظاهر هذه الحركة، والكلام يحسن بالسمع نطقًا والبصر كتابة، واللغة تفهم بالتأمل في الكلام، فالكلام هو المنطوق والمكتوب، واللغة هي الموصوفة في كتب القواعد والمعاجم، والكلام قد يكون عملًا فرديًا، لكن اللغة لا تكون إلا اجتماعية "(45).

ولخص لنا عبد السلام المسدي تفسيرًا للظاهرة اللغوية بمكوناتها الثلاثة: اللغة واللسان والكلام، حيث صنف اللغة على أنها مفهوم كلي، واللسان مفهوم نمطي، والكلام مفهوم إنجازي، وصنفها أيضًا باستخدام مصطلحات المناطقة، فاعتبر اللغة هي الجنس، واللسان هو النوع، والكلام هو الشخص، فالذي يتصور اللغة يمثل صورة القانون، ولسان الجماعة يمثل نموذج العرف، وكلام الأفراد يمثل السلوك⁽⁴⁶⁾.

وقد شاع ترجمة مصطلح (linguistics) في بلاد المشرق العربي بعلم اللغة، أو علم اللسان، أما في المغرب العربي فهو اللسانيات وعلم اللسان والألسنية، ولعل هذا الاضطراب في الترجمة يعود إلى تمييز المفاهيم والمصطلحات التي دخلت من الفكر اللغوي الغربي إلى العالم العربي (47).

ويرى الباحث أن هذه الثنائيات (اللسان والكلام) أوقعت المتلقي في حرج؛ لأن فردينان دي سوسير يقر بضرورة حصر الاهتمام في المستوى الاجتماعي للظاهرة اللغوية (اللسان)، ولكنه يقر من جهة أخرى بتشعب الظاهرة اللغوية إلى مستويين: الأول: جوهري وموضوعه اللسان، والثاني: عرضي وموضوعه الكلام؛ أي الجانب الفردي من الظاهرة.

لذلك فإن الكلام يعدَّ تجسيدًا لنظام اللسان، ونتيجة لوجوده، ولا يمكننا الإلمام باللسان إلا بفحص الكلام وما يحدده من سلوك لدى المتلقين.

 اللغة
 الكلام
 اللسان

 ظاهرة اجتماعية جوهرية ثابتة
 إنتاج فردي عرضي متغير
 نظام متعارف داخل جماعة إنسانية محددة

 معايير وحدود للسلوك
 سلوك حر في التعبير
 هو اللغة ناقص الكلام

حركة

يستنتج الباحث مما سبق مقارنة بين اللغة والكلام واللسان

مظاهر للحركة

هو اللغة في صورتها المنظمة ذات القواعد والقوانين

^{(&}lt;sup>42)</sup> انظر: السابق، ص96.

⁽⁴³⁾ انظر: تأصيل علم اللغة الحديث وعلم العلامات، جوناثان كللر، ص63.

⁽⁴⁴⁾ انظر: علم اللغة العام، فردينان دي سوسير، ص132.

⁽⁴⁵⁾ اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص32.

⁽⁴⁶⁾ انظر: اللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسدي، ص86.

⁽⁴⁷⁾ انظر: مقدمة لدراسة اللغة، ص90.

وظيفته التبليغ والإخبار	مسموع ومكتوب	موصوفة وتفهم بالتأمل
الأداة التي تنظم النسق غير متجانس	تجسيد للنسق غير متجانس	نسق منظم من العلامات متجانس
النسق التواصلي لكل فرد متكلم مستمع مثالي ينتمي	الإنجاز الفعلي للغة في الواقع	الملكة الإنسانية التي تميز
إلى مجتمع		الإنسان عن غيره من المخلوقات
يمثل نموذج العرف	الكلام محسوس يمثل السلوك	اللغة مجردة تمثل القانون
اللسان نوع	الكلام رسالة شخص	اللغة جنس ونظام أو دليل
مفهوم نمطي	مفهوم إنجازي	مفهوم كلي

فلسفة الدال والمدلول

يرى (فردينان دي سوير) أن اللغة تتكون من مركبين: المبنى والمعنى، أو الدال والمدلول، فالدال: هو الصورة الصوتية للكلمة أو الدرف المكتوب، والمدلول في اللغة يكون العلامة أو الرمز الذي هو مزيج متآلف من الدال والمدلول.

العلامة أو الرمز = <u>الدال</u> المدلول

هذه العلامة بطبيعتها عشوائية، وأي توافق بين الدال والمدلول هو توافق عشوائي؛ لأن المعنى الواحد يمكن أن نعبر عنه بألفاظ مختلفة، مثل: البحر وهو اليم، والسيف وهو الحسام والمهند والبتار، والقط وهو الهر، والأسد وهو الضرغام والهزير والليث، وهذه إحدى الحقائق المحورية في اللغة، حيث لا يوجد أي ارتباط حتمي أو جوهري بين الدال والمدلول، فعندما نستخدم كلمة (حصان) الدال، للدلالة على الحيوان المعروف المدلول، فليس هناك علاقة بين الدال (حصان)، والمدلول (مكونات جسم الحصان)، فكان بإمكاننا أن نستخدم مثلًا: (حصم أو حصن أو حصير أو حص) أو أي متتابعة أخرى للغرض نفسه، بشرط أن تلقى المتتابعة المختارة القبول في المجتمع الكلامي المحلي الذي أنتمي إليه، والعلاقة العشوائية بين الدال والمدلول تعني عدم وجود مفاهيم كونية ثابتة، أو دوال كونية ثابتة، وكذلك المدلول.

فكلمة (فأرة) دال، ويتكون مبناه من (الفاء والهمزة والراء والتاء المربوطة)، ومدلوله اللغوي الحيوان المعروف غريم القط، وقد تغير المدلول مع مرور الوقت فأصبح الأداة الإلكترونية التي تستخدم في تحريك المؤشر في جهاز الحاسوب، ولذلك فإن اللغة ليست عبارة عن كلمات ترتبط بمدلولات ثابتة؛ وإنما لها مدلولات متغيرة؛ لأن الدال يخلق المدلول.

وكذلك كلمة (Google) على سبيل المثال هو (دال) ولا يوجد شيء في الكلمة يشير أنه محرك بحث رقمي، ولا علاقة لها بالمدلول وهو محرك البحث، فالدال لا يعكس المدلول، ولذلك يختلف الدال والمدلول من شخص لآخر، ومن بيئة لأخرى، ولذلك أشار (دي سوسير) إلى أن العلاقة بين الدال والمدلول هي علاقة تعسفية.

نستنتج مما سبق أن الوحدة اللغوية كيان ثنائي، ويتألف من الربط بين عنصرين، هما: الدال والمدلول، والإشارة اللغوية تربط بين الفكرة والصورة الصوتية؛ أي الانطباع أو الأثر الذي تتركه في الحواس، وهو ما يسمى بسيكولوجية الصوت، وليس بين الشيء وتسميته، فالصورة الصوتية هي حسية ولها علاقة بالحواس (48).

وتتضح هذه الصورة عند ملاحظة لساننا دون تحريكه ونحن نتلو في ذهننا سورة من القرآن الكريم، أو نقرأ في ذهننا قصيدة، دون أن نحرك شفاهنا، فالإشارة اللغوية كيان سيكولوجي له جانبان: الفكرة والصورة الصوتية (49).

_

⁽⁴⁸⁾ انظر: علم اللغة العام، فردينان دي سوسير، ص85.

⁽⁴⁹⁾ انظر: السابق، ص51.

إن الإشارة اللغوية لها صفتان جوهريتان، حيث تمثلان المبادئ لهذه الدراسة:

المبدأ الأول: طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية، أي لا ترتبط بدافع، ولا يوجد صلة طبيعية بين الدال والمدلول، وهذا يؤدي إلى أن تكون الإشارة اللغوية اعتباطية، ففكرة الأخت لا ترتبط بأي علاقة داخلية بتعاقب الأصوات (أ – خ – ت) التي تقوم بوظيفة الدال، وهذه الفكرة يمكن التعبير عنها باستخدام أي تعاقب صوتي آخر (50).

كما أن الإشارات الاعتباطية تفتقر إلى الأساس الضروري للمناقشة، فلا يوجد سبب يجعلنا نفضًل لفظة (أخت) على لفظة (sister)، وبالتالى فهي لا تخضع لأي قانون سوى قانون العرف الذي يؤكد أنها اعتباطية.

المبدأ الثاني: الطبيعة الخطية للدال، لا سيما أن الدال يعتمد على السمع، فهو يظهر إلى الوجود في حيز زمني فقط، أي على هيئة خط، ويختلف الدال السمعي عن الدال البصري في أن الدال البصري (إشارات الملاحة أو إشارات الميدان في المعارك أو إشارات المرور) يوفر قيام مجموعات على عدة أبعاد في آن واحد، في حين أن الدال السمعي له بعد واحد فقط، وهو البعد الزمني، وعناصره تظهر على التعاقب، وتؤلف سلسلة(51).

ومن الجدير ذكره أن الإشارات اللغوية لا نستطيع أن نسيطر عليها؛ لأنها أكثر من أن تحصى، وهو أمر ضروري في كل اللغات، وعليه فإن تغيير النظام اللغوي أمر مستحيل؛ لأن النظام شيء معقد لا يمكن فهمه إلا بعد التأمل، كما أن الناس مقتعون باللغة التي يتلقونها عن آبائهم وأجدادهم (52).

ولا بد من الإشارة إلى أنَّ تعاقب الأصوات ليس شيئًا لغويًا إلا إذا عبَّر عن فكرة ما، أما إذا أخذ هذا التعاقب للأصوات بصورة مستقلة أصبح مادة لدراسة فسيولوجية ليس إلا.

وهذا ينطبق على المدلول عندما يفصل عن الدال، فإذا نظرنا إلى كلمة (البيت) أو (أبيض) بصورة مستقلة، فهي جزء من علم النفس، ولا تصبح كيانات لغوية إلا إذا ارتبطت بالصور الصوتية (53).

ولا بد من الإشارة إلى دلالة الأيقونة التي تمثل شبهًا حقيقيًّا بين الدال والمدلول، فوجود الدخان يدل على وجود النار؛ لأنه نتيجة للنار، وظهور الغيوم المثقلة بالأمطار دليل على سقوط المطر، وآثار الأقدام تدل على نوع الكائن الذي تركها، أما العلامة فتستخدم علاقة عشوائية بين الدال والمدلول(54).

إن الذي يؤكد أن العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية وعشوائية، وهي مبنية على أساس الوضع وإرادة الواضع المختار، هو وجود الاختلاف بين الناس في لغاتهم والاتحاد للمدلولات، ولو كانت العلاقة طبيعية لتكلم الناس كلهم لغة واحدة (55).

فالفرنسيون أطلقوا على الحيوان الأليف الذي يأكل العشب ويعطينا لبنه اسم فاش (vache)، بينما الإنجليز سموه (cow)، والعرب أطلقوا عليها اسم بقرة، ولا علاقة البتة بين هذه الأشكال والمدلول الذي هو واحد في اللغات⁽⁵⁶⁾.

يرى الباحث أن المصطلحات السويسرية التي استخدمها فردينان دي سوسير وقعت تحت جدلية الترجمة إلى اللغة العربية، وقد عزا بعض اللغويين هذه الإشكالية إلى تنامي الوعي اللغوي عند العرب المعاصرين، سواء كان ذلك من جهة الوعي بالمفاهيم والمصطلحات أو من جهة الوعى بمستوى الأداة التوليدية، كما أن هناك عوامل أخرى، مثل: اختلاف الثقافات،

⁽⁵⁰⁾ انظر: السابق، ص87.

⁽⁵¹⁾ انظر: السابق، ص89.

^{(&}lt;sup>52)</sup> انظر: السابق، ص91–92.

⁽⁵³⁾ انظر: علم اللغة العام، فردينان دي سوسير، ص122.

⁽⁵⁴⁾ انظر: تأصيل علم اللغة الحديث وعلم العلامات، جوناثان كللر، ص115.

⁽⁵⁵⁾ انظر: الدلالة التركيبية لدى الأصوليين في ضوء علم اللسانيات الحديثة، ص26.

⁽⁵⁶⁾ انظر: اللسانيات العامة وقضايا العربية، ص10.

والتخصصات العلمية، والتنازع بين المختصين في العلوم المختلفة لتبني الدراسات اللغوية، ومنهم علماء النفس والاجتماع والفيزباء والأحياء وعلم وظائف الأعضاء.

اللغوبات الخارجية واللغوبات الداخلية

ميّز (دي سوسير) بين اللغويات الخارجية والداخلية، فاللغويات الخارجية هي التي تمثل الدراسات التاريخية للغات، فالعلاقات الخارجية هي التي تربط تاريخ لغة ما بتاريخ قوم من الأقوام، أو حضارة من الحضارات، نتيجة للأحداث التاريخية العظيمة، كالحرب والاحتلال والاستيطان والغزو وغيره، ودراسة الأجناس البشرية تظهر الروابط التي توصل بين الظواهر اللغوية الحقيقية، فثقافة أمة ما تؤثر تأثيرًا ملموسًا في لغتها، كما أن اللغة من المقومات المهمة للأمة (57)، فالنحو التقليدي يعتمد على المعيارية وفرض القواعد في الإطار التزامني فقط (التعاقبي) التاريخي، وليس على تسجيل الحقائق كما هي (الوصفي)، ولذلك وجدنا الاختلاف بين الكلمات المنطوقة والمكتوبة، مثل: هذا ولكن وعَمرو وكتبوا وغيرها.

أما اللغويات الداخلية فهي التي تعنى بالدراسات البنيوية، والاهتمام بالبنية اللغوية؛ أي النظر إلى اللغة في ذاتها، وإلى العناصر أو العلاقات المرتبطة فيما بينها، والعلاقات العناصر أو العلاقات المرتبطة فيما بينها، والعلاقات الداخلية هي تلك المعايير والأنظمة التي تحدث تغييرًا في النظام اللغوي بأي أسلوب⁽⁵⁸⁾.

إن الحقائق الزمنية أو الوصفية لا تهدف إلى تغيير النظام اللغوي؛ لأن النظام غير قابل للتغيير، وإنما الذي يتغير هو بعض العناصر دون التأثير في الوحدة التي تربط بينها وبين الكل⁽⁵⁹⁾.

إن التمييز بين علم اللغة الداخلي والخارجي يبدو من الأمور المتناقضة، طالما أن الظاهرة الجغرافية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بمقومات وجود اللغة، فعلم اللغة الداخلي يعتمد على التنظيم المحكم؛ لأن اللغة قائمة على نظام لغوي له ترتيب وقواعد وأحكام، ويمكن تشبيه ذلك بالشطرنج، فما هو خارجي في الشطرنج يمكن فصله بسهولة عما هو داخلي، فإذا استخدمنا أجزاء من الشطرنج، فإن مصنوعة من العاج بدلًا من الخشب، فإن هذا التغيير لا أثر له في نظام الشطرنج، أما إذا زدنا أو قللنا من أجزاء الشطرنج، فإن هذا التغيير له أثر كبير في اللعبة (60).

بينما علم اللغة الخارجي يتمثل في معرفة الفروق اللغوية التي تظهر عند الانتقال من بلد إلى آخر، أو من منطقة إلى أخرى، وهذا يسمى بالتنوع المكاني، أما التنوع الزماني فقد يغيب عن بال بعض الناس⁽⁶¹⁾، والتنوع الجغرافي هو جانب ثانوي من هذه الظاهرة العامة، ووحدة اللغات المتقاربة لها وجود في الزمن فقط، وثمة أسباب للتنوع الجغرافي:

- الزمن: هو السبب الأساس الذي يؤدي إلى التمييز اللغوي، فالتنوع الجغرافي ينبغي أن يسمى بالتنوع الزمني، حيث إن التنوع ضمن عدة لغات تنتمى إلى أصل واحد أمر يمكن ملاحظته، والعود به إلى الوحدة اللغوية (62).
- تأثير الزمن في المنطقة المتصلة: إذا افترضنا وجود حالة استقرار في قطر معين، فإن هذا الاستقرار المطلق (عدم التغيير في اللسان) لا وجود له، واللغة لن تبقى على حالها بعد مضي فترة من الزمن (63)، كما أن التطور سيختلف من منطقة إلى أخرى، وستظهر الفروق التي تؤدي إلى لهجات متنوعة، والتمييز من خلال الزمن أكثر تعقيدًا مما يبدو، وله صفتان، هما:

-

⁽⁵⁷⁾ انظر: علم اللغة العام، فردينان دي سوسير، ص39.

^{(&}lt;sup>58)</sup> انظر: السابق، ص41.

⁽⁵⁹⁾ انظر: السابق، ص103.

⁽⁶⁰⁾ انظر: علم اللغة العام، فردينان دي سوسير، ص41.

⁽⁶¹⁾ انظر: علم اللغة العام، فردينان دي سوسير، ص214.

⁽⁶²⁾ انظر: علم اللغة العام، فردينان دي سوسير، ص220.

⁽⁶³⁾ انظر: علم اللغة العام، فردينان دي سوسير، ص221.

- يبدأ التطور على هيئة خلق حقائق جديدة، متعاقبة، دقيقة.
- كل حقيقة جديدة تضم مجالًا محددًا في المنطقة الجغرافية بأكملها، وفي هذه الحالة لا يحدث فروق في اللهجات وهذا قليل، أو في جزء منها وهو احتمال أكثر حدوثًا.

وسأنتقل للحديث عن اللغوبات الخارجية والداخلية بمصطلحات أخرى.

فلسفة الثنائية الداخلية بين علم اللغة التزامني وعلم اللغة الزمني (الثابت والتطوري) (الوصفى والمعياري)

إن مصطلح التاريخ اللغوي أو علم اللغة التاريخي هو الذي يصف الحالات المتعاقبة للغة، وعليه فإن المصطلحين لا يصلحان لأنهما غامضان، والأنسب في استخدام المصطلح الذي يتناسب مع الدراسة المستقلة للظواهر التي تجعل اللغة تمر من حالة إلى أخرى هو مصطلح التطور أو علم اللغة التطوري؛ لأنه أكثر دقة، ومقابل ذلك مصطلح علم حالات اللغة أو علم اللغة الثابت، وكل شيء يتعلق بالجانب الثابت لعلم اللغة إنما هو تزامني، وكل شيء يتعلق بالتطور إنما هو زمني (64).

تُعدُّ دراسة علم اللغة الثابت أكثر صعوبة من دراسة علم اللغة التاريخي؛ لأن حقائق التطور ملموسة وواضحة، ويسهل فهمها، من خلال تتبع العلاقات المتغيرة والمتعاقبة زمنيًا، أما علم اللغة الذي يعالج القيم والعلاقات المتزامنة الثابتة فتكثر فيه الصعوبات⁽⁶⁵⁾.

إن علم اللغة الثابت أو وصف الحالة اللغوبة هو تلك القواعد بالمفهوم الدقيق الاعتيادي، والقواعد التي نقصدها هي شيء نظامي معقد يتحكم بالعلاقات المتبادلة بين القيم الموجودة في آن واحد، والقواعد تدرس اللغة على أنها نظام وسائل التعبير التزامني الذي له معنى، وهو ما يطلق عليه بعلم اللغة الثابت (66).

هذا التعريف للقواعد هو أشمل من التعريف الضيق السائد الذي يشير إلى أن القواعد تشمل الصرف والنحو، ويستثني علم الكلمات وعلم المعجم.

إن الصرف يدرس أصنافًا متنوعة من الكلمات، كالأفعال والأسماء والصفات، والنحو يدرس وظيفة الكلمة التي ترتبط بالوحدات اللغوية، فالصرف يدرس أشكال هذه الوحدات، والصرف والنحو والمعجم يتصل بعضها ببعض، وتتداخل جميعها؛ لأن الحقائق التزامنية متماثلة(67).

لقد ميّز (دي سوسير) بين مصطلحي التزامن والتوقيت من جانب، والتطور والتعاقب من جانب آخر، حيث إن الاختلاف بين وجهتي النظر التزامنية والزمنية مطلق لا يقبل أي تساهل، فالحالة اللغوية الثابتة (التزامنية) لا تتصل بالعلاقة بين صيغتين، ولها زاوية نظر واحدة، وهي زاوية نظر المتكلمين، والأسلوب الذي تتبعه يتكون من جمع الأدلة من المتكلمين⁽⁶⁸⁾.

وبهتم علم اللغة التزامني بدراسة النسق اللغوي بعيدًا عن الزمن، وبتناول العلاقات المنطقية والسيكولوجية التي تربط بين العناصر المتزامنة، وتكون نظامًا في العقل الجماعي للمتكلمين.

⁽⁶⁴⁾ انظر: علم اللغة العام، فردينان دي سوسير، ص100.

⁽⁶⁵⁾ انظر: السابق، ص120.

⁽⁶⁶⁾ انظر: السابق، ص154.

^{(&}lt;sup>67)</sup> انظر: السابق، ص156.

⁽⁶⁸⁾ انظر: السابق، ص108.

والحقائق (الزمنية) لا علاقة لها بالحقائق الثابتة التي نتجت عنها؛ لأنها تعود إلى صنف آخر، ويتناول علم اللغة الزمني العلاقات التي تربط بين العناصر التي تتعاقب زمنيًا ولا يدركها العقل الجماعي، وكل عنصر يحل محل العنصر الآخر دون أن تؤلف هذه العناصر نظامًا (69)، وعلى ذلك فإن التعاقبية تهتم بدراسة التطور التاريخي داخل الزمن (70).

وتركز المهمة التعاقبية على إعادة التركيب التفصيلي للغة، في حين أن المهمة التزامنية تعتمد على إظهار الكيفية التي انتظمت العناصر التاريخية العرضية في أحد أنساق اللغة(⁷¹⁾.

وثمة من يعترض على هذا التمييز بين التزامني والتعاقبي، حيث يحتوي النسق التزامني في كل لحظة على عناصر تعاقبية تتمثل في استعمال أساليب أو ألفاظ مهجورة أو في استخدام تعبيرات وألفاظ جديدة.

ونرد عليهم بقولنا: إن (دي سوسير) قرر صراحة أن اللغة تحتوي في كل لحظة على نسق قائم، وعلى تطور له، وأن اللغة تعد في كل لحظة نظامًا آنيًا ومنتوجًا للماضي على حد سواء، ومع ذلك فإن التزامني والتعاقبي عنده كانا مدخلين لدراسة اللغة، فالمفردات التي عرفت في لحظة بعينها ستحدد هويتها من خلال التحليل التزامني، ولن تكتسب أي قيمة في البحث التاريخي لها.

يقول العالم الإيطالي ماريو باي: "إن علم اللغة الوصفي الحديث ليفضل مصطلح (مورفيم) على المصطلحات التقليدية، مثل: النهايات التصريفية، والجذر، والأصل، ويعرف المورفيم على أنه أصغر وحدة ذات معنى "(72).

ويرى الباحث أن تعدد المصطلح قديمًا وحديثًا في البيئات العربية المختلفة، والبيئات الغربية كذلك، أدى إلى اضطراب المفاهيم بالرغم من وجود مجامع لغوبة، ومراكز للترجمة والتعربب تعنى بتوحيد المصطلح في الحقول اللغوبة كافة.

فلسفة التحليل الذاتي والموضوعي

يقصد بالتحليل الذاتي هو التحليل الذي يهمل تمامًا الأدوات اللغوية كالنفي والنهي، وهو الذي يقوم به المتكلمون بصورة مستمرة للوحدات اللغوية، أما التحليل الموضوعي فهو الذي يعتمد على التأريخ، وهو يضيف وينظم الترتيبات المتعاقبة، ولا بد أن نميز بين هذين النوعين من التحليل⁽⁷³⁾.

فالتحليل الذاتي هو الذي يهتم بالجذر والأصل للكلمات، واللواحق، والنهايات الإعرابية، والجذر هو العنصر المشترك بين جميع كلمات الأسرة الواحدة، لكنه لا يمكن أن يؤلف كلمة، وتلحق به نهاية إعرابية مباشرة (74)، فدراسة الجذر لكلمة معلومات يتطلب أن نجرد الكلمة من اللواحق وهي علامة التأنيث الألف والتاء، وكذلك نجردها من السوابق وهو حرف الميم على وزن مفعول، لذلك سنجد أن الجذر علم هو العنصر المشترك بين جميع الكلمات التي تنتمي للأسرة الواحدة (معلومات ومعلمون معلمات ومعلوم ومتعلمون ومتعلمات ...)

لذلك نجد أن الجذر له وجود في عقول المتكلمين، على الرغم من عدم قدرة المتكلمين على تشخيص الجذر دائمًا على درجة واحدة من الدقة (⁷⁵⁾، كدراسة الجذر لكلمة شياطين، فعند تجريدها من علامة الجمع، تصبح شيطان، ثم نجردها من الزوائد فيكون الجذر شاط عند البعض، وشطن عن البعض الآخر.

⁽⁶⁹⁾ انظر: علم اللغة العام، فردينان دي سوسير، ص117.

⁽⁷⁰⁾ انظر: تأصيل علم اللغة الحديث وعلم العلامات، ص48.

^{(&}lt;sup>71)</sup> انظر: السابق، ص78.

^{(&}lt;sup>72)</sup> أسس علم اللغة، ماريو باي ص53.

⁽⁷³⁾ انظر: علم اللغة العام، فردينان دي سوسير، ص206.

^{(&}lt;sup>74)</sup> انظر: السابق، ص209.

^{(&}lt;sup>75)</sup> انظر: السابق، ص209.

أما التحليل الموضوعي فيهتم بدراسة التطور التاريخي الذي حدث للكلمة على مر العصور، فكلمة (مكتبة) لم تكن معروفة عند العرب في العصر الجاهلي، ولكن جذرها كان معروفًا (كتب) من الكتابة، فحدث تطور تاريخي للجذر حين عرف المسلمون المكتبات، فأطلقوا على مكان تجميع الكتب بالمكتبة.

فلسفة الدراسة الصوتية

يرى (فردينان دي سوسير) أن دراسة الأصوات هي الخطوة الأولى نحو معرفة الحقيقة؛ لأنها تقدم الدعامة المطلوبة (⁷⁶⁾، وقد أدرك علماء اللغة هذه الحقيقة الآن، وبدأوا يدرسون اللغة صوتيًا بعيدًا عن الكلمة المكتوبة.

كما أكد (دي سوسير) أن اسم علم الأصوات ينبغي أن يبقى ضمن مفهومه الذي عُرف به للدلالة على تطور الأصوات، وهو اسم الفونولوجي الذي يقع خارج الزمن؛ لأن عملية النطق لا تتغير أبدًا، أما علم الصوت (الفونتيك) فهو جزء أساس من علم اللغة، بينما النظام الصوتي (الفونولوجي) مساعد له يختص بالكلام فقط(77).

عند دراسة الأصوات المنفردة لا بد أن نلاحظ موضع الأعضاء الصوتية في أثناء النطق، ولا يدخل في ذلك مسألة الصفة الصوتية السمعية للفونيم؛ لأن هذا الأمر تقرره الأذن، أما في النطق للمتكلم مطلق الحرية (78).

متطلبات النظام الصوتى الحقيقى للكتابة:

- ينبغى أن يمثل كل عنصر من عناصر السلسلة المنطوقة رمزًا كتابيًّا واحدًا.
- لا بد أن نجد وسيلة ما للتمييز الدقيق بين الأصوات الانفجارية الداخلية (implosive) والأصوات الانفجارية الخارجية (explosive) .
 - التخلص من الأمور المبهمة غير المنطقية في الكتابة.

الفونيم هو الحصيلة النهائية للانطباعات السمعية وحركات النطق، وهو الأثر المتبادل للوحدات السمعية والوحدات المنطوقة، وهذا يعني أنه وحدة مركبة لها جذر في السلسلة المنطوقة وآخر في السلسلة السمعية (79).

أثر فردينان دي سوسير في اللسانيات الاجتماعية:

لا شك أن اللغة تُعامل على أنها ظاهرة اجتماعية، لها تأثيراتها في كل جوانب المجتمع الثقافية والبيئية والجنسية والفئات العمرية والعوامل التاريخية والسياسية والاقتصادية والدينية والتقنية والوراثية والحالات النفسية، لذلك فإن الدراسات اللسانية وخاصة ثنائيات اللغة عند فردينان دي سوسير مهدت الطريق لظهور علم اللغة الاجتماعي فيما بعد (80).

حيث تعددت مسميات علم اللغة الاجتماعي (Sociolinguistics)، فمنها اللسانيات الاجتماعية، والسوسيولسانيات وعلم الاجتماع اللغوي، وعلم اجتماع اللغة، وعلم الأنثروبولوجيا اللغوية، وكلها مسميات مختلفة لشيء واحد وهو العلم الذي يهتم بدراسة اللغة في ضوء علم الاجتماع، وتأثير المجتمع في السياق اللغوي، وربط اللغة بما تعارف عليه المجتمع، وتدرس الكلام والألفاظ وعلاقته بالسياق التواصلي الاجتماعي، والبحث عن الكيفية التي تتفاعل بها اللغة مع المجتمع، ورصد التغييرات التي تصيب بنية اللغة استجابة لوظائفها الاجتماعية.

⁽⁷⁶⁾ انظر: علم اللغة العام، فردينان دي سوسير، ص51.

^{(&}lt;sup>77)</sup> انظر: السابق، ص51.

⁽⁷⁸⁾ انظر: السابق، ص69.

⁽⁷⁹⁾ انظر: السابق، ص58.

⁽⁸⁰⁾ انظر: علم اللغة الاجتماعي، هدسون، ص12.

إن اللسانيات الاجتماعية تركز على الوظيفة الاجتماعية للغة، كما تهتم بدراسة احتكاك اللغات، ورصد الدخيل والتداخل في اللغات، ومعرفة علاقات اللغات باللهجات، وعلاقة اللغات بالأفراد والمجتمعات والمؤسسات، وبالتالي ترصد التغيرات الصوتية والصرفية والتركيبية النحوية والدلالية والأسلوبية؛ لأن إهمال السياق الاجتماعي للغة قد يؤدي إلى الإضرار بكل فروع علم اللغة الوصفى والتاريخي(81).

لذلك فإن للغة دورًا كبيرًا في عملية التفكير والفهم والتواصل مع الآخرين، فلا يستطيع الإنسان أن يفكر أو يتفاعل مع المجتمع دون وجود اللغة، ولا يستطيع أن يؤثر أو يتأثر، أو يبني علاقات اجتماعية أو سياسية أو دينية مع مجتمعه بمعزل عن اللغة.

فاللغة لا تحيا إلا بوجود المجتمع، وبالتالي فهي مرآة المجتمع؛ لأنها تعكس ثقافتهم وتاريخهم وأسلوب حياتهم، لذلك علم اللغة الاجتماعي يحاول أن يحافظ على اللغة وعلى المجتمع من الاضمحلال أو التلاشي أو التدهور الذي يؤدي إلى موت اللغة أو اندثارها.

أثر فردينان دي سوسير في وجود الأطلس اللغوي:

لا شك أن اللسانيات الجغرافية واحدة من العلوم اللغوية الحديثة التي تعنى بدراسة اللغة في سياقها اللساني الجغرافي، كما أن اللهجات التي تنبثق من عباءة اللغة العربية، ماهي إلا انعكاس حقيقي للتنوع البيئي والقبلي والموقع الجغرافي لأفراد المجتمع.

إن علم اللسانيات الجغرافية (Géographie Linguistique) أو علم اللغة الجغرافي أو علم اللغة الإقليمي هو جزء من علم اللهجات التي تنوعت بين المجتمعات تبعًا لتنوع المكان والموقع الجغرافي والبيئة، وهذا العلم يهتم بدراسة الفروق المحلية أو الإقليمية الخاصة بلغة ما، كما أنه يبين حدود الظواهر اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والأسلوبية من خلال مصور لغوي (الأطلس اللغوي) الذي يوضح المناطق اللغوية وحدودها(82).

لقد أسهم فردينان دي سوسير في بناء أسس علم اللسانيات الجغرافية، حيث تناول تنوع اللغات، وتعدد التنوع الجغرافي، وتعايش اللغات في بقعة معينة، وأسباب التنوع الجغرافي، فهذا العلم يجمع بين اللسانيات والجغرافيا(83).

يهتم علم اللسانيات الجغرافية بدراسة التوزيع الجغرافي للغات الإنسانية على أجزاء الكرة الأرضية، وتوضيح ذلك من خلال الأطلس اللغوي الذي يتضمن معلومات تحدد عدد المتكلمين بلغة ما، مع بيان طبيعة اللغة بالنسبة لهم، أهي لغتهم الأم، أم لغة احتلالية تحولت إلى لغة رسمية بفعل السيطرة والغزو والهجرة والاحتلال لمناطق كانت تابعة لغيرها وفرض الأمر الواقع على الأرض؟ كما يرتبط بحالة الجو، وطبيعة الأرض، وما تشتمل عليه من تضاريس وجبال وهضاب وخلجان، والحدود الطبيعية بين الأمم.

كما يهتم علم اللسانيات الجغرافية بدراسة انتشار اللغة وانحسارها، وصراعها مع غيرها وانتصارها أو هزيمتها، ويبين أهميتها من الجوانب السياسية والاقتصادية والتعليمية والثقافية، ويشتغل بالبحث في اختلاف اللهجات داخل اللغة الواحدة، أو اختلاف في نطق حرف واحد من اللغة لأسباب تتعلق بطبيعة البيئة أو المنطقة الجغرافية.

⁽⁸¹⁾ انظر: السابق، ص36.

⁽⁸²⁾ انظر: علم اللغة، علي وافي ص32 ، وانظر: بحث محكم بعنوان: علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب للباحث / د. عبد العزيز بن حميد الحميد – مجلة العلوم العربية والإنسانية – جامعة القصيم – المجلد السادس – العدد الثاني– منشور سنة (1434هـ – 2013م) .

⁽⁸³⁾ انظر: علم اللغة (المرجع السابق)، ص67، 175.

الخلاصة:

يخلص الباحث إلى أن فردينان دي سوسير أثر تأثيرًا كبيرًا في لسانيي بلاد المغرب العربي خاصة، حيث كان لهم دور في بلورة رؤى نقدية ومفاهيمية تأثرًا بسوسير، ومن أبرزهم: الحاج عبد الرحمن صالح في الجزائر، وأحمد الأخضر غزال وعبد القادر الفاسي وأحمد المتوكل في المغرب، وعبد السلام المسدى وصالح الرمادي في تونس.

رؤى نقدية معاصرة

** يرى عبد الرحمن صالح الجزائري (1927م – 2017م) أن الخطر كل الخطر هو أن يظهر مذهب في بلد ما فيستحسنه الإنسان العربي، ثم يبقى متمسكًا به على الصورة التي ظهر بها، ويجهل أن هذا المذهب قد يكون تطور تطورًا عميقًا، أو نُقض وأقيم مقامه مذهب آخر يتجاوز تناقضاته، وهناك من بقي متعلقًا بالثقافة المتحجرة في آخر خمسة قرون، وأهمل ثقافة العصور الإسلامية الأولى المتلألئة، ولذلك يتبنى موقفًا واضحًا من التراث العربي، فيأخذ بكل أصيل ثبتت لنا بالدليل أصالته، ويبتعد عن كل هجين تبين لنا بالحجج عدم صفائه.

كما طالب الباحثين بعدم النظر فيما أخرجه القدامى وفي أعيننا نظارات خاصة بالعصر الذي نعيش فيه، فنطمس الرؤية القديمة بالرؤية الجديدة، وقد عدَّ الأخذ بالمفاهيم اللسانية الحديثة على أنها حقائق علمية ثابتة عيبًا وعوارًا؛ لأن ذلك سيؤدي إلى إصدار أحكام على التراث العربي القديم بالصحة أو الخطأ، ونادى بتعدد اللغات؛ لأن صاحب اللغة الواحدة فقير الثقافة.

** يرى أحمد الأخضر غزال المغربي (1918م - 2008م) أن أزمة المصطلح التي تواجه اللغويين العرب تكمن في اختلاف الترجمات إلى العربية، بسبب فرض اللغات الأجنبية من الاحتلال الفرنسي أو الإيطالي أو البريطاني للدول العربية، فاهتم غزال في موضوع التعريب لما له من تأثير كبير في تحديد دلالة المصطلحات اللغوية، ولجأ إلى تفعيل مكتب التنسيق حول التعريب في المغرب (الألسكو)، وأسهم في جعل الحواسيب والهواتف الذكية تتعامل بالحرف العربي، وهو أول من وضع معجمًا موحدًا لبلدان المغرب العربي في المصطلحات العلمية (الفيزياء والكيمياء والطب) وسماه المعجم الموحد.

** يرى عبد السلام المسدي التونسي (1945م - ...) أن الخطأ وقع مبدئيًا من اللغويين في اعتبار الوصفية والمعيارية شحنتين متنافرتين حتى اعتبرنا أن اللساني من حيث يلتزم الوصفية يتحتم عليه الطعن في المعيارية، والحقيقة التي خفيت على كثير من اللسانيين أن الوصفية والمعيارية مقولتان لا تنتميان على صعيد فلسفة المعارف إلى نفس المنطلق المبدئي، ولا إلى نفس الحيز التصوري، فليستا من طبيعة واحدة، وليس لزامًا أن تقوم بينهما علاقة تواز أو تصادم أو تطابق.

لذلك دعا المسدي إلى إقامة حوار معرفي مع التراث، ليقينا خطر الانبهار مما قد يتوهم في أن الفكر الخلاق إنما هو (الفكر الآخر) غير العربي، ومن ضرورات النظرة العلمية المحصنة بالموضوعية أن نتناول مادة التراث العربي خارج حدود مركبات الغرور والاستعلاء، أو النقص والاحتواء، وبين طرفي الرؤية النقدية الواعية نستنبط بمجهر القراءة أمورًا ليست هي التراث في حرفيته، ولا هي اللسانيات في منطوقها المتداول، وإنما هو كشف مستحدث يمكننا من تقديم إسهام جديد إلى ميدان العم الإنساني الجديد.

النتائج:

- 1. تعد ثنائيات فردينان دي سوسير اللغوية أساسًا للمنهج البنيوي الذي انبثقت عنه النظرية التحويلية التوليدية وصولًا إلى نظرية النحو الكلي.
- المنهج الوصفي يعتمد على وسائل الاستكشاف، بينما يؤمن التوليديون بضرورة الحدس والتخمين، ثم إجراء الاختبار للوصول إلى النتائج المرجوة.

- الدراسات اللغوية واللسانية حققت مكتسبات علمية من الناحية العملية في مختلف ميادينه النوعية والشمولية في العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- 4. تحول الهدف الرئيس من الدراسات اللغوية من المنهج الوصفي للغة المنطوقة كما عند سوسير إلى محاولة تفسير الملكة اللغوية عند الإنسان.
 - 5. علم اللسانيات الاجتماعية مهد الطريق لظهور علم اللغة الاجتماعي فيما بعد.
- 6. علم اللسانيات الجغرافية يهتم بالتوزيع الجغرافي للغات الإنسانية ويوضح ذلك من خلال الأطالس اللغوية وتحديد اللهجات المختلفة التي ترتبط بكل لغة وتوزيعاتها.
 - 7. الفارابي سبق غيره في شرحه لعلم اللسان، وأصَّل للمنهج الوصفي الدقيق للدراسات اللغوية.

التوصيات:

- 1. الدعوة إلى إقامة حوار معرفي مع التراث العربي؛ لأنه جزء من التراث الإنساني الحضاري؛ حتى لا ننبهر بمن يزعم أن الفكر الخلاق إنما هو الفكر الآخر غير العربي.
 - 2. توجيه الباحثين لتناول دراسة التراث العربي خارج حدود مركبات النقص والاحتواء أو الغرور والاستعلاء.
- دراسة التحولات اللغوية بفعل العامل الجغرافي في مناطق النزاع أو المناطق التي تأثرت بفعل الاحتلال أو الغزو أو الهجرة.

المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم

إحصاء العلوم، أبو النصر محمد الفارابي (ت339هـ) – مركز الإنماء القومي – بيروت 1411هـ - 1991م.

أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجة وتعليق: د. أحمد مختار عمر – عالم الكتب – الطبعة الثانية – القاهرة 1403هـ – 1983م. الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس (ت1397هـ) – مكتبة نهضة مصر.

الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي (ت400هـ) تحقيق: محمد حسن إسماعيل - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت1428هـ - 2007م.

تأصيل علم اللغة الحديث وعلم العلامات، جوناثان كللر – ترجمة: محمود عبد الغني – مراجعة: محمود فهمي حجازي – المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة 1420هـ –2000م.

رسالة أسباب حدوث الحروف، الشيخ الرئيس ابن سينا (ت428هـ) تحقيق: محمد حسان الطيان ويحيى مير علم - مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق 1403هـ - 1983م.

علم الأصوات، د. كمال محمد بشر (ت2015م) دار غريب للطباعة والنشر - القاهرة 1420هـ - 2000م.

علم اللغة، د. على عبد الواحد وافي (ت1991م) دار نهضة مصر - الطبعة التاسعة - القاهرة 1424ه - 2004م.

علم اللغة الاجتماعي، د.هدسون، ترجمة: د. محمود عياد - عالم الكتب - الطبعة الثانية - القاهرة 1410ه - 1990م.

علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، د. محمود فهمي حجازي (ت2019م) - دار غربب للنشر - القاهرة 1390ه - 1970م.

علم اللغة العام، فردينان دي سوسير (ت1913م) ترجمة الدكتور: يوئيل يوسف عزيز - مراجعة النص العربي الدكتور: مالك يوسف المطلبي - دار آفاق عربية - الطبعة الثالثة - بغداد 1405ه - 1985م.

علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران (ت2016م) دار النهضة العربية - بيروت.

العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي - دار الهلال.

في علم اللغة العام، د.عبد الصبور شاهين (ت2010م) - مؤسسة الرسالة - الطبعة السابعة - بيروت 1416ه - 1996م.

في فقه اللغة العربية، د. إبراهيم الدسوقي - دار الهاني للطباعة والنشر.

الكتاب، عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه (ت180هـ) تحقيق: د.إميل يعقوب - دار الكتب العلمية - الطبعة الثانية - بيروت 1430هـ - 2009م.

اللسانيات العامة وقضايا العربية، مصطفى حركات - المكتبة العصربة - الطبعة الأولى - بيروت 1418ه - 1998م.

اللسانيات وأسسها المعرفية، د. عبد السلام المسدي، المكتبة الفلسفية – الدار التونسية للنشر – تونس 1406هـ – 1986م.

اللغة العربية معناها ومبناها، دكتور تمام حسان (ت1432هـ) دار الثقافة - طبعة 1994م - الدار البيضاء المغرب 1415ه - 1994م.

اللغة والمجتمع، د. علي عبد الواحد وافي (ت1991م) - مكتبة عكاظ للنشر - الطبعة الرابعة للكتاب - الرياض 1403هـ - 1983م.

اللغة والمجتمع رأي ومنهج، د. محمود السعران (ت2016م) - الطبعة الثانية - الإسكندرية 1384ه - 1963م.

مباحث تأسيسية في اللسانيات، د. عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديد المتحدة – الطبعة الأولى – بيروت 1431هـ – 2010م.

مباحث في اللسانيات، أ. د. أحمد حساني – منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية – الطبعة الثانية – الإمارات العربية المتحدة 1434هـ – 2013م.

مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر - الطبعة الثانية - الجزائر 1421ه - 2000م.

المخصص، أبو الحسن ابن سيده (ت458هـ) تحقيق: خليل جفال – دار إحياء التراث العربي – الطبعة الأولى – بيروت 1417هـ – 1996م.

مدخل إلى علم اللغة، د. محمود فهمي حجازي، دار قباء للنشر - القاهرة.

المزهر في علوم اللغة وأنواعها، الإمام جلال الدين السيوطي (ت911هه) - دار القدس للنشر - الطبعة الأولى - القاهرة 1430هـ - 2009م.

المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الراغب الأصفهاني (ت502هـ) تحقيق: محمد سيد كيلاني – دار المعرفة – بيروت.

مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون (ت808هـ) تحقيق: حامد الطاهر – دار الفجر للتراث – الطبعة الثانية – القاهرة 1431هـ – 2010م.

مقدمة لدراسة اللغة، د. حلمي خليل - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية 1417ه - 1996م.

الرسائل العلمية:

جهود فردينان دي سوسير في علم الدلالة، رسالة ماجستير - إعداد: عبلة شريفي - إشراف: الأستاذ محيي الدين سالم - جامعة منتوري قسنطينة - الجزائر - مايو 2011م.

الجهود اللسانية عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح من خلال بحوث ودراسات في علوم اللسان، رسالة ماجستير – إعداد: وردة سخري – إشراف: أ. د. الجودي مرداسي – جامعة باتنة – الجزائر.

الدلالة التركيبية لدى الأصوليين في ضوء اللسانيات الحديثة، أطروحة دكتوراة - إعداد: محمد علي مقابلة - إشراف: أ.د. محمد حسن عواد - الجامعة الأردنية - كانون ثان 2006م.

علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب، بحث محكم – إعداد: د.عبد العزيز بن حميد الحميد – مجلة العلوم العربية والإنسانية – جامعة القصيم – المجلد السادس – العدد الثاني – منشور في المجلة سنة (1434ه – 2013م) . الفكر اللغوي عند حلمي خليل، ماجستير – إعداد: روان أبو عودة – إشراف: أ. د. صادق أبو سليمان – جامعة الأزهر بغزة 1440ه – 2018م.

قائمة المراجع المرومنة:

Abu alnaser alfarabi (d.339 AH), Statistics Science (in Arabic) National Development Center-Beirut 1411 – 1991.

Maryo bay, Foundations of Linguistics (in Arabic) cairo1403 -1983.

Ibrahem anees (d.1397AH) Linguistic sounds (in Arabic) Nahdet Misr Library.

Amusement and Sociability, Abu Hayyan Al-Tawhidi (d. 400 AH). (in Arabic) Edited by: Muhammad Hassan Ismail - Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - First Edition - Beirut 1428 AH - 2007 AD.

The Rooting of Modern Linguistics and Sign Science, Jonathan Keller - translated by: Mahmoud Abdel-Ghani - Revision by: Mahmoud Fahmy Hegazy (in Arabic) - The Supreme Council of Culture - Cairo 1420 AH-2000 AD.

A letter of the causes of the occurrence of letters, Sheikh President Ibn Sina (d. 428 AH). (in Arabic) Edited by: Muhammad Hassan al-Tayyan and Yahya Mir Alam - Arabic Language Academy Publications - Damascus 1403 AH - 1983 CE.

Phonology, d. Kamal Muhammad Bishr (d. 2015 CE) (in Arabic) Gharib House for Printing and Publishing - Cairo 1420 AH - 2000 CE.

Linguistics, d. Ali Abdel Wahid Wafi (d.1991 AD), (in Arabic) Dar Nahdet Misr - Ninth Edition - Cairo 1424 AH - 2004 AD.

Sociolinguistics, Dr. Hudson, translated by: Dr. Mahmoud Ayyad -(in Arabic) The World of Books - Second Edition - Cairo 1990 A.D.

Linguistics between heritage and modern curricula, d. Mahmoud Fahmy Hegazy (d. 2019 AD) (in Arabic) - Gharib Publishing House - Cairo 1390 AH - 1970 AD.

General Linguistics, Ferdinand de Saussure (d. 1913 AD), (in Arabic) translated by Dr.: Joel Youssef Aziz - Arabic text review Dr.: Malik Youssef Al-Muttalabi - Dar Horizons Arabia - Third Edition - Baghdad 1405 AH - 1985 AD.

Linguistics: an introduction to the Arab reader, d. Mahmoud Al-Saran (d 2016 AD) (in Arabic) Dar Al-Nahda Al-Arabiya - Beirut.

Al-Ain, Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi (d.175 AH), (in Arabic) verified by: Dr. Mehdi Makhzoumi and d. Ibrahim Al-Samarrai - Dar Al-Hilal.

In General Linguistics, Dr. Abdel-Sabour Shaheen (d. 2010 AD) - (in Arabic) Foundation for the Message - Seventh Edition - Beirut 1416 AH - 1996 AD.

In the jurisprudence of the Arabic language, (in Arabic) d. Ibrahim El-Desouki - Al-Hani House for Printing and Publishing.

The book, Amr bin Othman, nicknamed Sebawayh (d. 180 AH), (in Arabic) edited by: Dr. Emile Yaqoub - Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Second Edition - Beirut 1430 AH - 2009 AD.

General Linguistics and Arabic Issues, Mustafa Harakat -(in Arabic) Modern Library - First Edition - Beirut 1998 - 1418 A.D.

Linguistics and its cognitive foundations, (in Arabic) d. Abdul Salam Al-Masdi, The Philosophical Library - Tunisian Publishing House - Tunisia 1406 AH - 1986 AD.

The Arabic language, its meaning and its structure, Dr. Tamam Hassan (d. 1432 AH), (in Arabic) Dar Al Thaqafa - 1994 edition - Casablanca, Morocco, 1415 AH - 1994 AD.

- Language and society, d. Ali Abdul Wahid Wafi (d.1991 AD) (in Arabic) Okaz Publishing Library Fourth Edition of the book Riyadh 1403 AH 1983AD.
- Language and society are opinions and approaches, d. Mahmoud Al-Saran (d. 2016 AD) (in Arabic)
 Second Edition Alexandria 1384 AH 1963 AD.
- Foundational Investigations in Linguistics, Dr. Abdul Salam Al-Masdi, The New United Book House (in Arabic) First Edition Beirut 2010 1431 AH.
- Investigations in linguistics, a. Dr. Ahmed Hassani -(in Arabic) Publications of the College of Islamic and Arabic Studies Second Edition United Arab Emirates 1434 AH 2013 AD.
- Principles of Linguistics, Khawla Taleb Al-Ibrahimi, (in Arabic) Dar Al-Kasbah Publishing Second Edition Algeria 1421 AH 2000 AD.
- Al-Mhassad, Abu Al-Hassan Ibn Sidah (d. 458 AH), (in Arabic) edited by: Khalil Jafal House of Revival of Arab Heritage First Edition Beirut 1417 AH 1996 AD.
- An introduction to linguistics, (in Arabic) d. Mahmoud Fahmy Hegazy, Quba Publishing House Cairo.
- Al-Muzhar in Language Sciences and its Types, Imam Jalal Al-Din Al-Suyuti (d. 911 AH) (in Arabic) Dar Al-Quds Publishing(in Arabic) First Edition Cairo 1430 AH 2009 AD.
- Vocabulary in Gharib al-Qur'an, Abu al-Qasim al-Ragheb al-Isfahani (d. 502 AH). (in Arabic) Edited by: Muhammad Syed Kilani Dar al-Maarifa Beirut.
- Introduction to Ibn Khaldun, Abd al-Rahman Ibn Khaldun (d. 808 AH), (in Arabic) edited by: Hamed al-Taher Dar al-Fajr Heritage Second Edition Cairo 1431 AH 2010 AD.
- An introduction to the study of language, (in Arabic) d. Helmy Khalil University Knowledge House Alexandria 1996 A.D. 1417.
- Ferdinand de Saussure's efforts in semantics, Master Thesis Prepared by: Abla Chrifi Supervised by: Professor Mohieddin Salem University of Mentouri Constantine Algeria May 2011.
- The linguistic efforts of Dr. Abd al-Rahman al-Hajj Salih through research and studies in the sciences of the tongue, a master's thesis Prepared by: Warda Sakri Supervision: Prof. Dr.. Judi Merdassi University of Batna Algeria.
- The Syntactic Significance of the Fundamentalists in the Light of Modern Linguistics, PhD Thesis Prepared by: Muhammad Ali Interview Supervised by: Prof. Muhammad Hassan Awwad University of Jordan January 2006.
- Geographical linguistics between the modernity of the term and its origins among the Arabs, a refereed research prepared by: Dr. Abdulaziz bin Hamid Al-Hamid Journal of Arab Sciences and Humanities Qassim University Volume Six Issue Two published in the magazine in (1434 AH 2013 AD).
- Linguistic Thought by Helmy Khalil, MA Prepared by: Rawan Abu Odeh Supervised by: Prof. Dr.. Sadiq Abu Suleiman Al-Azhar University in Gaza 1440 AH 2018 AD.